

مقياس الطفل التوحدي

أ.د/ عادل عبد الله محمد

أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة الزقازيق



الناشر : دار الرشاد

العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفاكس : ٢٣٩٣٤٦٠٥

بريد إلكتروني: Dar_al_rashad @ hotmil.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٣ / ١٧٠٦

الترقيم الدولي: 0 - 000 - 364 - 977

الطبع : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧، ١٠ ش السلام - أرض اللواء- المهندسين

تليفون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

الطبعة الرابعة: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

تمثل قضية الإعاقة ورعاية المعاقين مبدأ إنسانياً وحضارياً نبيلاً يؤكد على ضرورة مراعاة حقوق المعاقين وإتاحة الفرصة المتكاملة لهم للإضطلاع بواجبات المشاركة والإندماج في المجتمع . وعلى هذا الأساس يعد توفير الرعاية النفسية والإرشادية للأطفال التوحديين autistic children كغيرهم من فئات نوى الاحتياجات الخاصة واجباً من واجبات المجتمع نحو مجموعة من أبنائه لم تنل حظها من الرعاية والاهتمام حتى يصبح بإمكانهم تحقيق مستوى مقبول من الصحة النفسية والتوافق النفسي من جراء تقديم البرامج التربوية الخاصة لهم سواء كانت تلك البرامج تدريبية أو إرشادية أسرية أو علاجية إذ تمثل تلك البرامج شكلاً أساسياً من أشكال الرعاية النفسية والتربوية المخططة التي تهدف إلى إكساب مثل هؤلاء الأطفال أساليب واستراتيجيات وطرائق السلوك المقبول اجتماعياً ، ومن ثم تسهم في مساعدتهم على الانخراط في المجتمع .

ويعد اضطراب التوحد أو التوحدية autism كما ترى نادية أبو السعود (٢٠٠٠) من أكثر الإعاقات التطورية صعوبة بالنسبة للطفل، ومع ذلك تعاني العيادات النفسية المصرية من قصور واضح في أساليب تشخيص هذا الاضطراب. وقد يشخص الأطفال التوحديين في الغالب على أنهم متخلفون عقلياً حيث يعتمد تحديد مثل هذه المشكلات على ملاحظة المظاهر السلوكية المختلفة وهو الأمر الذي يترتب عليه الخلط بين اضطراب وآخر يختلف عنه تماماً . وإضافة إلى ذلك فإن هذه الفئة لم تنل حظها من الاهتمام ولا حتى على مستوى المجال البحثي وذلك على المستويين الإقليمي والمحلي على الأقل، فالإ جانب تشخيصهم الخاطئ على أنهم متخلفون عقلياً لا يوجد هناك مركز متخصص للتعامل معهم إلا نادراً في الوقت الذي يختلف فيه الأمر عن ذلك كثيراً على المستوى الدولي وخاصة في دول أوربا وأمريكا حيث المدارس والجمعيات والمراكز الخاصة بهم، والخدمات التي يتم تقديمها لهم ولأسرهم ، والكم الكبير من الدراسات الذي تم إجراؤه عليهم. وذلك منذ أن أدخل كانر Kanner هذا المصطلح الى المجال البحثي منذ مايريو على نصف قرن .

وقد يرجع ذلك إلى صعوبة تشخيص هذه الفئة نظراً لتشابهها مع فئات عديدة، وعدم ظهور تشخيص مستقل لتلك الفئة إلا في الطبعة الثالثة المعدلة من دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM-III-R الذي أصدرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٨٧) ثم في الطبعة الرابعة من ذات الدليل DSM-IV التي صدرت عام (١٩٩٤)، إلى جانب أن السبب الرئيسي لهذا الاضطراب لا يزال غير معروف للآن، ففي الوقت الذي يرده جيلسون (٢٠٠٠) Gillson إلى أسباب بيوكيميائية تتمثل في اضطراب في بعض الإنزيمات المخية يؤثر على الأداء الوظيفي للمخ، يذهب دونالد وبيرس (١٩٩٩) Dunlap & Pierce إلى أنه من الأكثر احتمالاً أن تكون هناك أسباب متعددة تكمن خلف التوحدية، وبين هذا وذاك لا يزال السبب الرئيسي غير معروف. كما لا يزال التشخيص من وجهة نظرهما يقوم به إما أطباء الأطفال ، أو الأخصائيين النفسيين المدربين ، أو أطباء نفس الأطفال ، أو أطباء الأعصاب ، وإن كان دورمان وليفيغر (١٩٩٩) Dorman & Lefever يرويان أنه ليست هناك فحوص طبية معينة لتشخيص هذا الاضطراب لأنه ليس مرضاً معدياً بالمعنى المتعارف عليه، ولكن تشخيصه الدقيق يعتمد على ملاحظة تواصل هؤلاء الأفراد ، وسلوكهم ، ومستوياتهم النمائية . وهذا يعني أن التوحدية تعد بمثابة زملة أعراض مرضية يعتمد تعريفها على الأنماط السلوكية التي تصدر عن الطفل والتي تتمحور في ثلاثة اضطرابات سلوكية يحددها دينيس وآخرون (١٩٩٩) Dennis et. al. باضطرابات عامة في التفاعل الاجتماعي، واضطرابات في النشاط التخيلي والقدرة على التواصل ، وانفلاق على الذات وضعف في الانتباه المتواصل للأحداث والموضوعات الخارجية.

اضطراب التوحد ،

يعد كانر (١٩٤٣) Kanner هو أول من أشار إلى التوحد كاضطراب يحدث في مرحلة الطفولة . ويرى أرونز وجيتنز (١٩٩٢) Aarons & Gittens أن التوحد يمثل اضطراباً أو متلازمة من المظاهر المرضية الأساسية التي تظهر على الطفل قبل أن يصل عمره إلى ثلاثين شهراً ، ويتضمن ذلك عدداً من الاضطرابات كالتالي :

- أ - اضطراب فى سرعة أو تتابع النمو.
- ب - اضطراب فى الاستجابات الحسية للمثيرات.
- ج - اضطراب فى الكلام واللفظ والسعة المعرفية.
- د - اضطراب فى التعلق أو الانتماء للناس والأحداث والموضوعات .

ويذكر عبد الرحيم بخيت (١٩٩٩) أن هناك سمات معينة للأطفال التوحديين هى عدم الارتباط بالأشياء ، وضعف استخدام اللفظ والاتصال، والمحافظة على الرتابة والروتين، وضعف فى الوظائف العصبية . ويرى حلوانى (١٩٩٦) أنه قد كانت هناك افتراضات ووجهات نظر متعددة حاولت تفسير التوحدية فنظر النموذج الاجتماعى لها على أنها اضطراب فى التواصل الاجتماعى نتيجة لظروف التنشئة الاجتماعية غير السوية التى نتج عنها إحساس الطفل بالرفض من الوالدين وفقدان الآثار العاطفية منهما مما أدى إلى انسحابه من التفاعل الاجتماعى مع الوسط المحيط به . فى حين يفسرها النموذج النفسى على أنها شكل من أشكال الفصام المبكر الناتج عن وجود الطفل فى بيئة تتسم بالتفاعل الأسرى غير السوى مما يشعره بعدم التكيف أو التوافق النفسى . فى حين يشير نموذج آخر على أنه يرجع إلى الطفل نفسه حيث يعتبره عجزاً إدراكياً مصاحباً للاضطراب اللغوى . ويرى عبد الرحيم بخيت (١٩٩٩) أن هذه الافتراضات قد أضحت مشكوكاً فيها مما جعل الاهتمام ينصب بعد ذلك على الدراسات العصبية والبيولوجية والبيئية التى كان من نتائجها أنه لم يتم التعرف على سبب واحد محدد يؤدي إلى التوحد . ويؤكد بومر وآخرون (١٩٩٥) Boomer et al أن هناك إعتقاداً بلن خللاً وظيفياً فى الجهاز العصبى المركزى من عوامل غير معروفة هو سبب التوحد، ومن ثم إنصب الاهتمام على دراسة متلازمة الأعراض المرتبطة بالتوحدية.

وتعد اضطرابات اللفظ والكلام والجوانب المعرفية مظاهر أساسية فى التوحدية وإنك فمن المتوقع أن يكون هناك تشابه بين التوحدية والاضطرابات اللغوية ، وبسبب ذلك يتم الخلط أحياناً بين التوحدية وهذه الاضطرابات . ويرى سميث وآخرون (١٩٩٥) Smith et al إنه من الممكن التمييز بينهما حيث نجد أن الأطفال الذين يعانون من الاضطرابات اللغوية يحاولون التواصل

بالإيماءات وتعبيرات الوجه ، بينما لا يظهر الأطفال التوحديون تعبيرات إنفعالية مناسبة أو تعبيرات انفعالية مصاحبة . ويفشل هؤلاء الأطفال التوحديون في استعمال اللغة كوسيلة إتصال بدون تدريب على ذلك .

ومن ناحية أخرى يشير حلوانى (١٩٩٦) إلى أن الأطفال التوحديين يتسمون بعدم القدرة على المشاركة فى العلاقات الاجتماعية، ويعانون من اضطراب القدرة على إقامة علاقات صداقة تقليدية حيث غالباً ما تنقصهم المهارات الضرورية لبدء علاقات صداقة اجتماعية، ولو وجدت تلك العلاقات فغالباً ما تكون صامتة أو تؤدي إلى الارتباك . كذلك يتقصم التعاطف مع وجهات النظر وأحاسيس الآخرين ولا يبادرون بإجراء حوار مع الغير . ويشير محمد كامل (١٩٩٨) إلى أن تواصل الأطفال التوحديين مع من يحيط بهم بعد مشكلة متعددة الجوانب تظهر فى صورة إنخفاض فى مهارات الإتصال ومشكلات فى التعبير عن المشاعر والانفعالات والحالات النفسية التى يمررون بها ، ومن ثم تظهر لديهم بعض السلوكيات الدالة على التحدى أثناء استئارتهم انفعالياً أو الغضب مثل الإلقاء ببعض الأشياء بعيداً أو قذف ما يكون بأيديهم وما إلى ذلك من السلوكيات العدوانية وهو ما يعد تعبيراً عن رغبتهم فى جذب انتباه المحيطين بهم إلى أحداث أو أفكار معينة لا يستطيعون التعبير الصحيح عنها وقد تعتبر تعبيراً عن إحباطات معينة يمررن بها . وقد يصل الحال بهم نتيجة لذلك إلى جانب عدم قدرتهم المناسبة للتعبير عن أنفسهم إلى إيذاء الذات .

وفى إصدار عن المركز الطبى بمدينة ديترويت الأمريكية (١٩٩٨) Detroit Medical Center يتضح أن هذا الاضطراب النمائى الحاد المعروف بالتوحدية autism لا يزال سببه الحقيقى غير معروف للآن، وأن الطفل التوحدى لا تتطور لديه شخصية سوية أو مهارات تفاعلية، وعادة ما يتم إكتشاف هذا الاضطراب قبل أن يصل عمر الطفل إلى ثلاثين شهراً . ويعد هذا الاضطراب أكثر شيوعاً من زلّة أعراض داون Down syndrome ويستمر مدى الحياة، كما يصيب أربعة أطفال من بين كل عشرة آلاف طفل، وتتضاعف إصابة البنين به أربعة أضعاف قياساً بالبنات. وإنى جانب ذلك هناك قصور يميز الأطفال التوحديين فى مجالات العلاقات الاجتماعية، والسلوك، واللغة، واللعب، والعمليات الحسية والإدراكية.

وتؤكد الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) APA أن هناك اضطرابات عديدة ترتبط بالتوحدية وتدرج تحت العنوان الرئيسي (الإضطراب النمائي العام أو الشامل) Pervasive Developmental Disorder (PDD) والذي يمثل فئة عامة من الاضطرابات تتسم بوجود خلل شديد وشامل في العديد من مجالات النمو. ويحدد دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية في طبعته الرابعة عدداً من المحكات التي يجب توفرها حتى يتم تشخيص الأطفال في إطار هذه الفئة، وعندما يتوفر عدد من السمات التي تم تحديدها في هذا الدليل فإن ذلك يعني إنطباق الاضطراب على الفرد. ويعتمد التقييم التشخيصي على الملاحظة من قبل المختصين والآباء لوجود سلوكيات معينة. ويعاني الأفراد الذين يصابون بأي اضطراب من تلك التي تتبع فئة الاضطراب النمائي العام أو الشامل من قصور في التواصل، وقصور في الجانب الاجتماعي ولكنهم يختلفون في مدى حدة ذلك الاضطراب. وهناك بعض النقاط الرئيسية التي تسهم في تمييز الفروق بين التشخيصات المختلفة نعرض لها على النحو التالي :

١- الاضطراب التوحدي : autistic disorder

ويتسم بوجود خلل في التفاعلات الاجتماعية، والتواصل، واللعب التخيلي وذلك قبل أن يصل الطفل سن الثالثة. إلى جانب السلوكيات النمطية، ووجود قصور أو خلل في الإهتمامات والأنشطة. ويعد هذا الاضطراب هو محور إهتمامنا . ويعمل المقياس العالي على تشخيصه .

٢- اضطراب أو زملة أسبرجر : Asperger's disorder

ويتسم بوجود خلل في التفاعلات الاجتماعية، ووجود إهتمامات وأنشطة مقيدة ومحددة جداً مع عدم وجود تأخر عام دال من الناحية الإكلينيكية في اللغة . وتتراوح نسبة ذكاء الفرد بين المتوسط إلى فوق المتوسط .

٣- اضطراب نمائي عام غير محدد في مكان آخر :

Pervasive developmental disorder- not otherwise specified

ويشار إليه عادة على أنه توحدي غير نمطية atypical ويتم تشخيص الحالة على هذا

النحو عندما لا تنطبق على الطفل المحكات الخاصة بتشخيص معين مع وجود خلل أو قصر شديد وشامل في سلوكيات محددة .

٤- اضطراب أو زملة ريت : Rett's disorder

وهو اضطراب نمائى يصيب البنات فقط. وفيه يحدث النمو الطبيعي أولاً ثم تفقد البنات المهارات التى اكتسبتها من قبل، كما تفقد الاستخدام الغرضى لليدين ويحدث بدلاً منه حركات متكررة لليدين، ويبدأ ذلك فى السن من ١-٤ سنوات .

٥- اضطراب الطفولة التفككى أو التلسفى: Childhood disintegrative disorder

ويتسم بحدوث نمو طبيعى للطفل خلال العامين الأولين من حياته على الأقل، ثم فقد المهارات التى تم إكتسابها من قبل .

ويذهب دورمان وليفيغر (١٩٩٩) Dorman & Lefever إلى أن التوحيدة تعد بمثابة اضطراب طيفى Spectrum بمعنى أن أعراض وسمات هذا الاضطراب يمكن أن تظهر فى مجموعة كبيرة من التصنيفات التى تتراوح بين البسيطة إلى الحادة . وعلى الرغم من أن التوحيدة يمكن تعريفها من خلال مجموعة معينة من السلوكيات فإنه من الممكن بالنسبة للأطفال والمراهقين أن يبدوا أى مجموعة من السلوكيات بأى درجة من الحدة. كما أننا قد نجد طفلين بنفس التشخيص يمكن أن يتصرفا بشكل يختلف كثيراً عن بعضهما، وأن يكون لديهما مهارات متباينة. وتعتبر ملاحظات الوالدين والتاريخ النمائى للطفل على درجة كبيرة من الأهمية فى هذا الإطار. وقد يلكو بعض الأطفال التوحديين منذ الوهلة الأولى وكأن لبيهم تخلفاً عقلياً، أو اضطراباً سلوكياً، أو مشكلات فى السمع ، أو حتى سلوك غريب أو شاذ وغريب الأطوار eccentric . إلا أن ما يزيد الأمر تعقيداً أن مثل هذه الاضطرابات قد تتزامن مع التوحيدة فيكون هذا الاضطراب مصحوباً بأى منها . ولكن يبدو من المهم أن نميز بين التوحيدة وبين هذه الحالات حتى يمكن تقديم البرنامج العلاجى أو التربوى المناسب .

وجدير بالذكر أن الأطفال التوحديين يبدأون نمواً عادياً حتى سن ٢٤-٣٠ شهراً ، ثم يلاحظ

الوالدان تأخراً كما تؤكد الجمعية الأمريكية للتوحيدية (١٩٩٩) Autism Society of America في مجالات اللغة والتواصل، أو اللعب ، أو العلاقات الاجتماعية ، أو السلوكيات، أو العمليات الحسية والإدراكية. كما يلاحظ أن سلوكهم يظل عليه التبدل الإنفعالي وعدم الإكتراث بمن حولهم، ويؤثرون الإنعزال والإنسحاب من المواقف الاجتماعية، وعدم الإكتراث بالمعايير الاجتماعية، وسهولة الإنقياد وسرعة الإستهواء ، والشعور بالدونية والإحباط وضعف الثقة بالنفس وهو الأمر الذى يؤدي بهم إلى السلوك العدوانى سواء تمثل ذلك فى إيذاء الذات أو الآخرين أو تحطيم الممتلكات، كما أنه قد يؤدي بهم أيضاً إلى بعض الاضطرابات السلوكية الأخرى أو السلوكيات المضادة للمجتمع. وإن كان أكثرها شيوعاً بالنسبة لهم هو السلوك العدوانى بإبعاده المختلفة .

ويؤكد نورمان وليفيفر (١٩٩٩) Dorman & Lefever ان التوحيدية تعد بمثابة إضطراب نمائى حاد يظهر على الطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من عمره، ويعتبر نتيجة لإضطراب عصبى neurological يؤثر على الأداء الوظيفى للمخ. ويؤكد دونالد وبيرس (١٩٩٩) Dunlap & Pierce ان التوحيدية تؤثر فى قدرة الطفل على التواصل، وفهم اللغة، واللعب، والتفاعل مع الآخرين. وأنها تعتبر زملة أعراض مرضية سلوكية، وهذا يعنى أن تعريفها يقوم على أنماط السلوك التى تصدر عن الفرد. ولاتعد التوحيدية مرضاً، كما أنها ليست معنية بالمعنى الذى نعرفه، ولاتكتسب من خلال الإتصال بالبيئة . وعلى الرغم من حدوث إضطراب عصبى يؤثر على الأداء الوظيفى للمخ فإن السبب المحدد الذى يعد مسئولاً عن حدوث التوحيدية لايزال غير معروف الآن . وقد صدر عن الجمعية الأمريكية للتوحيدية (١٩٩٩) Autism Society of America ان التوحيدية هما يرتبط بها من سلوكيات تحدث لفرد واحد من بين كل خمسمائة فرد أى بنسبة ١ : ٥٠٠ وأن نسبة إنتشارها بين البنين تزيد عن إنتشارها بين البنات بأربعة أضعاف، وليست هناك حدود إجتماعية ، أو حدود تتعلق بالعنصر أو السلالة تؤثر على إحتمال حدوثها، كما أنها لاتتأثر أيضاً بدخل الأسرة أو المستويات التعليمية لأفرادها. ويضيف مركز مقاومة الأمراض والوقاية منها بالولايات المتحدة (١٩٩٩) Center for Disease Control and Prevention ان التوحيدية لاترتبط بأى تاريخ أسرى مرضى أو

أى ممارسات أسرية أو ثقافية، وهو الأمر الذى أدى إلى رفض بعض النظريات التى سادت من قبل والتي ربطتها ببعض السلوكيات الوالدية. وقد أصدر المركز إحصائيات تدل على أن هناك حوالي خمسمائة ألف شخص بالولايات المتحدة يعانون من التوحدية. وتذهب الجمعية الأمريكية للتوحدية (١٩٩٩) Autism Society of America إلى أن معدل الإنتشار هذا قد جعل من التوحدية ثالث أكثر الإضطرابات النمائية شيوياً، بل إنه يعد أكثر شيوياً من زملة أعراض داون Down Syndrome حيث يرون أن التوحدية وما يرتبط بها من إضطرابات تحدث تقريباً لدى ستين حالة من بين كل عشرة آلاف حالة ولادة .

ويحدد المركز الطبى بمدينة ديترويت الأمريكية (١٩٩٨) Detroit Medical Center عدداً من السمات التى تميز الأطفال التوحديين وذلك فى المجالات التالية :

١- العلاقات الاجتماعية : قد يفشل الطفل التوحدى فى التفاعل مع القائمين على رعايته إذ أنه يقضى جزءاً كبيراً من الوقت بمفرده بدلاً من تواجده مع الآخرين ، كما أنه لا يتبؤ عليه السعادة أبداً، إلى جانب أن الطفل يعانى من قصور فى الإهتمامات الإجتماعية قياساً بأقرانه فى مثل سنه فيبدي قدراً ضئيلاً من الإهتمام بتكوين صداقات ، وتقل إستجابته للإشارات الاجتماعية كالتواصل بالعين أو الإبتسام مثلاً .

٢- السلوكيات : ويحدث سلوك متكرر من جانب الطفل بداية من العام الثانى من عمره كأن يستمر مثلاً فى إضاءة الأنوار أو إطفائها ، أو يستمر فى نقل دمية من إحدى يديه إلى اليد الأخرى ، أو يمشى فى أرجاء الحجرة يتحسس الحوائط. وقد يكون الطفل مفرطاً فى الفاعلية أو السلبية، كما يقوم بتكرار اللعب بشئ واحد أو مع شخص واحد. وقد تتضمن الحركات الجسمية العامة التى قد يأتى بها تشبيك الأيدي أو ثنيها مثلاً ، أو ضرب الرأس فى الحائط، وقد يبدي سلوكيات عدوانية أو عنيفة أو يجرح أو يؤذى نفسه، كما يفتقر بشكل واضح إلى الوعى بالأمان، وتنتابه نوبات غضب وبكاء مستمرة لئلا يكون هناك سبب واضح لذلك. وإذا ما حاولنا أن نقوم بإيقاف تلك السلوكيات أو نفرض أى تغيير على البيئة المحيطة فإن الطفل غالباً ما يستجيب لذلك بنوعية مزاجية.

٢- التواصل : ويلاحظ على الطفل أن لفته تنمو ببطء أو لاتنمو على الإطلاق، كما أنه يستخدم الكلمات دون أن يكون لها معنى، وغالباً ما يقوم بتكرار غير ذي معنى لكلمات أو عبارات ينطق بها شخص آخر. وفي أغلب الأحيان يستخدم الإشارات بدلاً من الكلمات، ولايستخدم الحديث للتواصل ذي المعنى. وإلى جانب ذلك فإن الانتباه لديه يتسم بقصر مداه.

٤- العمليات الحسية والإبراجية : وقد يبدو الطفل التوحدي وكأنه أصم حتى وإن كانت قدرته على السمع عادية. وإذا ما تمت مضايقته قد يلجأ إلى الضوضاء الشديدة، وقد يضع أصابعه في أذنيه أو يغطيهما عند سماع أصوات معينة. وغالباً ما ينجذب إلى الموسيقى خاصة الخفيفة منها إلى جانب التراكيب الغريبة، والطعم والروائح الكريهة. ولايحب أن يلمسه أحد، كما قد يكون لديه إما فرط حساسية للألم أو نقص في الحساسية للألم. كما قد تتأثر حواسه للمثيرات المختلفة إلى درجة أقل أو أكبر بكثير من أقرانه وهو ما يعد بمثابة رواد فعل غير عادية للإحساسات المادية .

٥- اللعب : ويتسم الطفل بنقص أو قصور في اللعب التلقائي أو التخيلي، كما لايبدي أى مبادرات للعب التظاهري، ولايقاد أفعال الآخرين .

ويتضح من عرض تلك السمات أن جميعها يمثل أوجه قصور في هذا الجانب أو ذاك يمكن من خلالها التعرف على الطفل التوحدي وتمييزه عن غيره من الأطفال الذين يعانون من اضطرابات شبيهة لما يحدث في هذا الجانب أو ذاك. وإلى جانب ذلك فهناك عدد من المحكات تحدها الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) APA وذلك في الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية DSM- IV يتم في ضوءها تشخيص الأطفال التوحديين، ويتضمن ذلك حدوث خلل في التفاعل الاجتماعي، والتواصل، واللغة ، واللعب، والسلوكيات ، بحيث يحدث الإضطراب قبل أن يصل الطفل الثالثة من عمره، وذلك على النحو التالي :

أولاً : يشترط إنطباق إجمالي ستة بنود على الأقل مما تتضمنه المحكات الثلاثة الرئيسية (٢٠٠٩) على أن ينطبق على الطفل بنودان على الأقل من المحك الأول، ويند واحد

على الأقل من المحك الثاني ، ويند واحد آخر على الأقل من المحك الثالث. وهذه المحكات هي :

١- حدوث خلل أو قصور كفي في التفاعل الاجتماعي كما يتضح من إنطباق إثنين على الأقل من البنود التالية على الطفل :

١ - حدوث خلل أو قصور واضح في استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة كالتواصل بالعين، والتعبيرات الوجهية ، والإشارات أو الإيماءات الاجتماعية وذلك لتنظيم التفاعل الاجتماعي.

ب - الفشل في إقامة علاقات مع الأقران تتناسب مع المستوى النمائي .

ج - نقص في البحث أو السعي التلقائي للمشاركة مع الآخرين في الإستمتاع ، أو الإهتمامات، أو الإنجاز كما يتضح مثلاً في نقص القدرة على إيضاح الأشياء موضع الإهتمام أو إحضارها معه أو الإشارة إليها.

د - نقص في تبادلية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين أو مشاركتهم إنفعالياً .

٢- حدوث خلل أو قصور كفي في التواصل كما يتضح من إنطباق بند واحد على الأقل من البنود التالية على الطفل:

١ - تأخر أو نقص كلي في اللغة المنطوقة بشرط ألا يصاحبه أي محاولة تعويضية من جانب الطفل لاستخدام الأنماط البديلة للتواصل كإيماءات أو التمثيل الصامت.

ب - خلل أو قصور واضح في القدرة على المبادأة في إقامة حوار أو محادثة مع الآخرين وذلك بالنسبة للأطفال التوحدين ذوي المستوى اللغوي المناسب.

ج - الإستخدام النمطي أو المتكرر للغة أو للغة خاصة به .

د - نقص أو قصور في اللعب التظاهري أو الإدعائي التلقائي والمتنوع أو اللعب الاجتماعي القائم على التقليد والمناسب للمستوى النمائي للطفل.

٣- حدوث أنماط سلوكية وإهتمامات وأنشطة متكررة ونمطية كما يتضح من إنطباق واحد على الأقل من البنود التالية على الطفل :

أ - إنشغال كبير باهتمام نمطى واحد أو أكثر يعتبر غير عادى سواء فى مدى حدته أو بؤرة الاهتمام الخاصة به.

ب - التمسك الصارم وغير المرن بطقوس معينة أو روتين غير عملى وغير فعال.

ج - أساليب أداء نمطية ومتكررة كالتصفيق بالأيدى أو الأصابع ، وتشبيكها ، أو ثنيها ، أو الحركات العنيفة ، أو الحركات المعقدة بكامل الجسم .

د - الإنشغال الدائم بأجزاء من الأشياء .

ثانياً : حدوث تأخر أو أداء غير عادى فى واحد على الأقل من المجالات التالية على أن يبدأ ذلك قبل أن يصل الطفل إلى الثالثة من عمره :

أ - التفاعل الاجتماعى .

ب - اللغة كما تستخدم فى التواصل الاجتماعى .

ج - اللعب الرمضى أو التخيلى.

هذا ويرى جيلسون (٢٠٠٠) Gillson أننا عندما نفكر فى التوحيدية وما يرتبط بها من سمات فغالباً ما نجد أن إختلال الأداء الوظيفى فى السلوك الاجتماعى للطفل التوحدى يمثل الخاصية الأساسية للاضطراب . كذلك فإن النمو الاجتماعى للأفراد التوحديين لا يتطور بخطى توازى نموهم العقلى ، فبينما قد يبلغ النمو العقلى المدى الطبيعى أو حتى فوق الطبيعى نجد أن النمو الاجتماعى يتخلف عن ذلك كثيراً ، ومن ثم فإنه أحياناً ما تتم الإشارة إلى الفرد التوحدى على أنه غير ناضج إجتماعياً . ويرى أن هناك ثلاثة جوانب لإختلال الأداء الوظيفى الاجتماعى للطفل التوحدى إلى جانب إختلال الرعى الاجتماعى تتمثل فى عدم قدرته على فهم أن الآخرين يختلفون عنه فى وجهات النظر والخطط والأفكار والمشاعر ، وعدم قدرته على التنبؤ بما يمكن أن يفعلوه فى المواقف الاجتماعية المختلفة ، والمجز أو القصور الاجتماعى . وهو الأمر الذى يؤدى

إلى حدوث العديد من المشكلات. وفي هذا الإطار يذهب إلى أنه يمكن تصنيف المشكلات المرتبطة باختلال الأداء الوظيفي الاجتماعي إلى ثلاث فئات هي التجنب الاجتماعي، واللامبالاة الاجتماعية، والفظاظة الاجتماعية حيث نجد أن الطفل يتجنب كل أشكال التفاعل مع الآخرين، ويغضب أو يجرى بعيداً عندما يحاول أحد الأشخاص أن يتفاعل معه. وقد يرجع ذلك إلى أنه يمتلكه الخوف من جراء ذلك وأنه لا يحب الآخرين، وأن رد فعله هذا يرجع إلى فرط حساسيته لبعض أنواع المثيرات الحسية. وإلى جانب ذلك فهو يرى نفسه الأكثر شعبية بين أقرانه، ولا يبحث عن التفاعل معهم ما لم يلجأوا هم إلى ذلك، ولا يتضايق من وجوده بمفرده أو مع الآخرين. أما فظاظتهم الاجتماعية فتجعلهم على الرغم من رغبتهم في تكوين صداقات لا يستطيعون الحفاظ عليها، ويرتبط ذلك إلى درجة كبيرة بالخلل أو القصور اللغوي الذي يعانون منه.

ويذهب حلواني (١٩٩٦) إلى أن الأطفال التوحدين يتسمون بعدم القدرة على المشاركة في العلاقات الاجتماعية، واضطرابات في القدرة على عمل صداقات تقليدية إذ ليس لديهم المهارات اللازمة لذلك. كما ينقصهم التعاطف مع وجهات نظر ومشاعر الآخرين، وهم غالباً لا ينشغلون في التفاعلات والأعمال التعاونية أو المتبادلة مع المحيطين بهم. ومن ناحية أخرى فإنهم لا يبادرون بإجراء حوار مع الآخرين وإن بدأت المحادثة فإنها تكون محورية ذاتية بعيدة عن مستوى إهتمام المستمع وربما يهربون من منتصف المحادثة. وجدير بالذكر أن الفرد التوحدي يصبح في حالة تهيج وإثارة عندما يقترب الآخرون منه أو يتفاعلون معه، كما أنه في الغالب يرفض أي نوع من الإتصال والتفاعل الطبيعي الاجتماعي حتى البسيط منه. ويمكن أن يشترك الطفل التوحدي في الإتصال بشخص آخر من خلال التحدث بتودد وحب أو من خلال التحدث بطريقة الطفل الذي يعاني من التخلف العقلي الحاد. ومن الأمور التي قد تعوقه عن التواصل الطبيعي مع الآخرين أن كلامه ينقصه الوضوح والمعنى، كما أن لديه نقص في التواصل البصري وفهم التعبيرات الوجيهة والإيماءات الاجتماعية. ويرى تريبيانيار (١٩٩٦) Trepagnier أن أوجه القصور التخيلية والاجتماعية والمعرفية والقصور في التواصل لدى الأطفال التوحدين إلى جانب ما يعانون منه من إختلال في التواصل بالعين وتعبيرات الوجه من خلال العلاقة مع القائم برعايتهم ترجع إلى

إختلال التفاعل الإجتماعى فى الشهر الأوى من عمر الطفل كما يتضح فى إختلال أو نقص قدرتهم على الحملقة .

وإذا كانت الجمعية الأمريكية للتوحيدية (١٩٩٩) Autism Society of America تؤكد أن معدل الانتشار هذا قد جعل منه ثالث أكثر الاضطرابات النمائية شيوياً. فإن تقرير قسم الخدمات الخاصة بنوى الاضطرابات النمائية بولاية كاليفورنيا (١٩٩٩) California State Department of Developmental Services يؤكد هذا الرأى حيث يتضح انه بتحليل البيانات المتعلقة بالجوانب النمائية والديموجرافية للأفراد التوحدين فى المراكز الإقليمية الأحد وعشرين للتوحيدية التابعة لولاية كاليفورنيا والتي تقوم بتقديم الخدمات لهؤلاء الأفراد وأسرههم وذلك خلال أحد عشر عاماً تمتد من بداية عام ١٩٨٧ حتى نهاية عام ١٩٩٨ يتضح أن عدد الأفراد التوحدين ينمو بشكل سريع للغاية وذلك قياساً بقرانهم نوى الاضطرابات النمائية المختلفة مما أدى بالتالى إلى زيادة أعداد الأفراد التوحدين الذين يقدم لهم المركز الإقليمى خدماته لدرجة أنه قد ألحق بهذا المركز فى عام ١٩٩٨ فقط ١٦٨٥ فرداً جيداً ، وبذلك فإن عدد الأفراد الذين يقدم لهم هذا المركز خدماته يتجاوز بكثير العدد المتوقع وفقاً للمعدلات الكلاسيكية للاضطراب . وتوضح التقديرات أن صافى معدل الزيادة السنوية فى عدد الأفراد التوحدين قياساً بقرانهم نوى الاضطرابات الأخرى يصل إلى ٣٪ تقريباً .

ويعتبر هذا الإضطراب كما تحدده منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) WHO نمطاً من أنماط الاضطراب النمائى العام أو الشامل (المنتشر) Pervasive وتعنى كلمة منتشر أن هناك عدة مجالات لعمليات التطور تتأثر (سلباً) من جراء هذا الاضطراب. ويتسم كذلك بحدوث نمو غير طبيعى أو مختل أو كليهما وذلك قبل أن يبلغ الطفل الثالثة من عمره، إلى جانب حدوث نوع مميز من الأداء غير السوى فى مجالات ثلاثة هى التفاعل الاجتماعى، والتواصل والسلوك النمطى المقيد التكرارى.. ويحدث هذا الاضطراب بين الذكور بمعدل ثلاثة لوربعة أضعاف معدل حدوثه بين الإناث. وتذهب ناوية أبو السعود (٢٠٠٠) إلى أنه على الرغم من أن مظاهر هذا الاضطراب تظل فى الغالب طيلة حياة الفرد فقد يحدث تحسن لدى بعض الحالات ما بين سن الخامسة إلى

السادسة، كما أن البلوغ يمكن أن يحدث تغيراً سواء باتجاه التحسن أو التدهور. ولا يوجد في الواقع سوى نسبة قليلة من هؤلاء الأطفال هم الذين يكون باستطاعتهم توجيه حياتهم بقدر معقول من الإستقلالية. ويؤكد هيربرت (١٩٩٨) Herbert على وجود قصور في جوانب ثلاثة رئيسية تميز هذا الاضطراب هي العلاقات الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي، والخيال. ويضيف أن هناك محكات معينة يجب أن تنطبق على الطفل حتى يتم تشخيصه كذلك ، هي :

١- أن تكون بداية هذا الاضطراب قبل أن يصل الطفل إلى ثلاثين شهراً من العمر.

٢- حدوث قصور في النمو الاجتماعي.

٣- حدوث قصور في النمو اللغوي .

٤- الإصرار من جانب الطفل على الرتابة والروتين.

ويرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن هذا الاضطراب يسبب أثراً سلبية شديدة على النمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي للطفل وعلى سلوكه بوجه عام، وهو ما يترك أثراً سلبية على العملية النمائية بأسرها. ويذهب كذلك إلى أن هذا الاضطراب يعتبر هو الأكثر شيوعاً في الاضطرابات النمائية المنتشرة، ويؤثر بشدة على السمات الإنسانية الأساسية كالجانب الاجتماعي بين الشخصي المتمثل في العلاقات واللعب، والتواصل حيث يتعرض الأطفال التوحديون لقصور شديد في العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي واللعب بين الشخصي والتواصل. ويضيف أيضاً أن الطفل التوحدي يتسم برغبته الملحة في الحفاظ على الرتابة والروتين في البيئة المحيطة ، كما يتسم بالسلوكيات المثارة ذاتياً كالهزهزة والدوران السريع والتصفيق غير العادي، إلى جانب السلوكيات المدمرة للذات كضرب الرأس في الحائط أو ضرب اليدين بشدة في أي شئ أو عض نفسه. إضافة إلى قصور في التواصل بالعين مع الآخرين حيث يتجنب النظر إليهم وهو يحدثهم، والإنجذاب للأشياء غير الحية. كما أنه ينفمخس في سلوكيات ترتبط بطقوس معينة، ويعد أقل مبادرة في التفاعل مع الأقران حتى قياساً بأقرانه المتخلفين عقلياً . وإلى جانب ذلك فهو يتسم بنقص الإستجابة للآخرين، ومن ثم فإن هذا الإضطراب يتضمن أوجه قصور أولية متعددة.

ويضيف المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية (١٩٩٩) أن هناك عدداً من الدلائل التشخيصية التي تستخدم في تشخيص هذا الاضطراب يعرض لها التصنيف الدولي العاشر للأمراض ICD-10 تتمثل في أنه لا تكون هناك في العادة مرحلة سابقة أكيدة من التطور السوي، وإن وجدت فإنها لا تتجاوز السنة الثالثة من العمر. كما توجد دائماً إختلالات كيفية في التفاعل الاجتماعي المتبادل وغالباً ما تأخذ شكل التقدير غير المناسب للتلميحات الاجتماعية والانفعالية ، كما تتجلى في فقدان الإستجابات لمشاعر الآخرين لو عدم تعديل السلوك وفقاً للإطار الاجتماعي أو كليهما، إضافة إلى ضعف إستخدام الرموز الاجتماعية ، وضعف التكامل بين السلوكيات الاجتماعية الانفعالية والتواصلية وخاصة فقدان التبادل الاجتماعي - العاطفي. كذلك تنتشر الإختلالات الكيفية في التواصل والتي قد تأخذ شكل عدم الإستخدام لأي مهارات لغوية قد تكون موجودة، واختلال في اللعب الإيهامي make- believe play والتقليد الاجتماعي، وضعف المرونة في التعبير اللفوي، وفقدان نسبي للقدرة على الإبداع والخيال في عمليات التفكير، وفقدان الإستجابة العاطفية لمبادرات الآخرين اللفظية وغير اللفظية ، واستخدام خاطئ للأشكال المختلفة من النبرات cadence وأساليب التوكيد للتعبير عن الرغبة في التواصل. وكذلك عدم إستخدام الإيماءات المصاحبة التي تساعد في التوكيد أو التواصل الكلامي .

وإضافة إلى ذلك تتميز الحالة أيضاً بتماط من السلوك والإهتمامات والأنشطة تنسم بمحدوديتها وتكراريتها ونمطيتها، وقد تأخذ شكل التصلب والروتين في الأداء اليومي والأنشطة وأنماط اللعب. وقد يكون هناك إرتباط معين بأشياء غير عادية ، وكثيراً ما تكون هناك إنشغالات نمطية ببعض الإهتمامات إلى جانب أنماط حركية أو إهتمام خاص بعناصر غير وظيفية في الأشياء كرائحتها أو ملمسها، إضافة إلى مقاومة أي تغير في الروتين أو في البيئة المحيطة. وعلى ذلك يرى هيربرت (١٩٩٨) Herbert أن المحكات الواردة في التصنيف الدولي العاشر للأمراض تركز على وجود نمو غير هادي أو قصور في النمو يحدث قبل أن يصل الطفل إلى سن الثالثة مع وجود ثلاثة جوانب قصور رئيسية تتمثل في التفاعل الاجتماعي المتبادل، والتواصل، والسلوك النمطي المقيد والتكراري.

و تركز المحكات الواردة في DSM - IV كما يرى هيربرت (١٩٩٨) Herbert على بداية حدوث الاضطراب ، وكيف الأداء الوظيفي في مجالات التفاعل الاجتماعي واستخدام اللغة للتواصل الاجتماعي واللعب الرمزي أو الخيالي. كما تركز أيضاً على السلوك الاجتماعي واللغة والتواصل إلى جانب الأنشطة والإهتمامات. وهي جميعاً تمثل أوجه قصور واضحة في الأداء من جانب الطفل. ويرى فولكمار (١٩٩٦) Volkmar أنه ليس هناك أي تعارض بين ما يعرضه التصنيف الدولي العاشر للأمراض ICD-10 وما يعرضه دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية في طبعته الرابعة DSM-IV حول التوحيدة، بل إنهما يتفقان تماماً في هذا الخصوص.

وتؤكد الجمعية الأمريكية للتوحيدة (١٩٩٩) Autism Society of America أن نسبة إنتشار هذا الاضطراب في الولايات المتحدة تبلغ ٠.٦ ٪. ويرى كندول (٢٠٠٠) Kendall أن نسبة إنتشار التوحيدة في اليابان على سبيل المثال تعد أعلى من مثيلتها في أي دولة أخرى من دول العالم حيث تتراوح بين ٠.١٣ - ٠.١٦ ٪ في حين تبلغ النسبة في المملكة المتحدة ٠.١ ٪. أما الصين فتعد أقل دول العالم في إنتشار هذا الاضطراب حيث تبلغ النسبة بها ٠.٠٤ ٪. ومع ذلك فإن نسبة إنتشار هذا الاضطراب في البلاد العربية غير معروفة حتى الآن حيث لاتوجد مدارس خاصة بالأطفال التوحديين، بل إن تلك الفئة تكاد تكون مهملة في فئات الإعاقة . ويضيف كندول (٢٠٠٠) Kendall أن الإصابة بالتوحيدة مع ذلك لاترتبط بطبقة معينة أو سلالة أو مستوى إقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي معين، أما بالنسبة للجنس فإن نسبة إنتشاره بين البنين تزيد أربعة أضعاف تقريباً عن نسبة إنتشاره بين البنات. ولايوجد سبب معين على وجه التحديد يعد هو المسئول عنه على الأقل حتى الوقت الراهن، كما أوضحنا من قبل.

أما بالنسبة لتطور هذا الاضطراب فإنه على الرغم من أن بعض الأطفال التوحديين يظهرون بعض التحسن مع مرور الوقت فإن الغالبية يستمرون على إعاقتهم الشديدة خلال مرحلة المراهقة ويظلون غير قادرين على العناية الكاملة بأنفسهم . وفي ظل عدم وجود تدخلات مبكرة فإن نسبة التحسن الحقيقية بين هؤلاء الأطفال لاتتعدى ١-٢٪ وهم أولئك الذين يتمتعون بوجود

مهارات لغوية لديهم إلى جانب نسب نكاه مرتفعة. ويرى نيويسوم (١٩٩٨) Newsom أن نسبة ١٠٪ تقريباً من الأطفال التوحديين هم الذين يحققون تقدماً في المجال اللغوي والاجتماعي. بينما يستطيع ٢٠٪ تقريباً أن يحققوا بعض التقدم في المجال الأكاديمي والاجتماعي على الرغم من وجود إعاقة واضحة في قدرتهم على التحدث. في حين لا يحرز حوالي ٧٠٪ منهم سوى تقدم محدود جداً ويظلون بالتالي على معاناتهم الواضحة من الإعاقة الشديدة والتي تتمثل كما يرى دorman & Lefever (١٩٩٩) في مجالات التواصل، والتفاعل الاجتماعي واللعب، والاندراكات الحسية، والسلوكيات .

تشخيص وتقييم الاضطراب

يعد اضطراب التوحد Autism من الاضطرابات النمائية الحادة التي تصيب الطفل كما أوضحنا سلفاً قبل أن يصل عمره ثلاث سنوات ، وقد كان ينظر إليه من قبل على أنه يعتبر بمثابة زملة أعراض سلوكية حيث كان يصنف على أنه اضطراب سلوكي. إلا أن دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية في طبعته الرابعة DSM-IV قد عرض له على أنه اضطراب نمائي عام أو شامل (منتشر) Pervasive ويحدد التصنيف الدولي العاشر للأمراض ICD-10 هذا الاضطراب على أنه منتشر حيث يؤثر على العديد من جوانب النمو الأخرى، وبطبيعة الحال يعد هذا التأثير موضع الإهتمام تأثيراً سلبياً .

وجدير بالذكر أن الدليل التشخيصي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية في طبعته الرابعة DSM-IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) APA والتصنيف الدولي العاشر للأمراض ICD-10 الصادر عن منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) WHO يعدان هما المصدران الرئيسيان لتشخيص الأمراض والاضطرابات المختلفة في الوقت الراهن. ويرى فولكمار (١٩٩٦) Volkmar أنه لا يوجد أي تعارض بينهما في تشخيص الاضطرابات المختلفة بوجه عام وفي تشخيص اضطراب التوحد أو التوحيدة على وجه الخصوص. وفي هذا الإطار نلاحظ أن محور التركيز الأساسي لكل منهما يدور حول أربعة محكات رئيسية هي :

١-البداية: تكون بداية الاضطراب قبل أن يصل الطفل الثالثة من عمره، ويكون الأداء الوظيفي للطفل مختلاً في واحد على الأقل من جوانب التفاعل الاجتماعي، واستخدام اللغة للتواصل الاجتماعي، واللعب الرمزي أو الخيالي.

٢-السلوك الاجتماعي: يوجد قصور كفي في التفاعلات الاجتماعية في اثنين على الأقل من أربعة محكات هي التواصل غير اللفظي، وإقامة علاقات مع الأقران، والمشاركة مع الآخرين في الأنشطة والإهتمامات، وتبادلية العلاقات الاجتماعية معهم.

٣-اللغة والتواصل: يوجد قصور كفي في التواصل في واحد على الأقل من أربعة محكات هي تأخر أو نقص كلي في اللغة المنطوقة، وعدم القدرة على المبادأة في إقامة حوار أو محادثة مع الآخرين، والإستخدام النمطي أو المتكرر للغة، إلى جانب قصور في اللعب التظاهري أو الخيالي.

٤-الأنشطة والإهتمامات: توجد أنماط سلوك وإهتمامات وأنشطة مقيدة نمطية وتكرارية في واحد على الأقل من أربعة محكات هي الإنشغال باهتمام نمطي واحد غير عادي، والرتابة والروتين، وأساليب نمطية للأداء، والإنشغال بأجزاء من الأشياء.

أما فيما يتعلق بتقييم هذا الاضطراب وتحديد من يعانون منه فهناك عدد من المقاييس تم استخدامها في البيئات الأجنبية يأتي في مقدمتها المقاييس التالية :

١- قائمة ملاحظة السلوك التوحدي التي أعدها كروج (١٩٩٠) Krug والتي تحدد ثلاثة عوامل لهذا الاضطراب هي :

أ - القصور في القدرة على التعبير اللفظي .

ب - الإنسحاب الاجتماعي.

ج - عدم القدرة على التواصل الاجتماعي.

٢- إستمارة الحالة المزاجية للطفل الخاصة بجامعة كاليفورنيا الأمريكية California

Temperament Form والتي تحدد عدداً من الأبعاد لهذا الاضطراب من بينها الأبعاد السابقة .

٢- مقياس التقييم المختصر للسلوك Behavior Summarized Evaluation والذي يكتب إختصاراً BSE ويحدد ثمانية أبعاد للاضطراب تتمثل في الأبعاد التالية :

- أ - الإنسحاب الاجتماعي .
- ب - القدرة على المحاكاة .
- ج - التواصل .
- د - ضعف الانتباه .
- هـ - التعبير اللفظي .
- و - التعبير غير اللفظي .
- ز - علامات الخوف والتوتر .
- ح - الإستجابات الذهنية .

أما على المستوى العربي فهناك محاولة لذلك عرض لها عبدالرحيم بخيت (١٩٩٩) وتضمن المقياس ١٦ عبارة يجاب عنها ب (نعم) أو (لا) ، وتمثل تلك العبارات مظاهر أو أعراض للتوحدية يجب أن تنطبق ثمانى عبارات منها على الطفل حتى يتم تشخيصه كذلك . ومن ثم يتضح أن العيادة النفسية المصرية تعاني من قصور واضح فى أساليب تشخيص هذا الاضطراب .

مقياس الطفل التوحلى :

يعد مقياس الطفل التوحدى هو المقياس الذى نحن بصدد الحديث عنه الآن ، ويعد بمثابة محاولة فى سبيل وضع مقياس تشخيصى يعمل على التعرف على الأطفال التوحدين وتحديدهم وتمييزهم عن غيرهم من الأطفال نوى الاضطرابات الأخرى وعن الأطفال المعاقين عقلياً وذلك حتى يتم تقديم الخدمات والخطط والبرامج التدريبية والتربوية والتعليمية لهم بما يساعدهم على الإندماج مع الآخرين فى المجتمع .

وصف المقياس :

تمت صياغة عبارات هذا المقياس فى ضوء المحكات الواردة فى وصف وتشخيص وتقييم هذا الاضطراب فى الطبعة الرابعة من دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض

والاضطرابات النفسية والعقلية DSM-IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) ، American Psychiatric Association (APA) إلى جانب مراجعة التراث السيكولوجي والسيكاترى حول ما كتب عن ذلك الاضطراب. ويتألف هذا المقياس من ٢٨ عبارة يجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) من جانب الأخصائى أو ولى الأمر أو أحد الوالدين. وتمثل هذه العبارات مظاهر أو أعراض للتوحدية، ويعنى وجود نصف هذا العدد من العبارات (١٤ عبارة) على الأقل وإنطباقها على الطفل أنه يعانى فعلاً من التوحدية .

وفى الغالب لا يتم إعطاء درجة للطفل فى هذا المقياس حيث يتم إستخدامه بفرض تشخيص فقط وذلك للتأكد من أن الطفل يعانى فعلاً من اضطراب التوحد وذلك من خلال إنطباق الحد الأدنى من عبارات هذا المقياس عليه والذي يتمثل كما أوضحنا سلفاً فى نصف عدد عبارات المقياس وهو ما يبلغ أربع عشرة عبارة. ومع ذلك فهذا لايعنى عدم إمكانية إعطاء درجة للطفل على المقياس حيث يمكن إعطاء درجة واحدة للإجابة بـ (نعم) وصفر للإجابة بـ(لا). وبذلك فإن حصول الطفل على ١٤ درجة على المقياس يعنى إنطباق ١٤ عبارة عليه ، وهو ما يتفق مع ما ذكرناه سابقاً، ومن ثم لا يوجد أدنى تعارض بين الأسلوبين .

ومما لاشك فيه أن عشر عبارات فقط قد تكون كافية كى نحكم من خلالها على الطفل إذا ما إنطبقت عليه ، إلا أنه لزيادة التأكيد يفضل أن ينطبق نصف عدد عبارات المقياس على الطفل نظراً للتشابه الذى يوجد بين هذا الاضطراب وغيره من الاضطرابات الأخرى، وهو الأمر الذى يسهم بشكل جدى فى حصولنا على نتائج صحيحة وصادقة .

صلة المقياس:

تم إستخدام أكثر من أسلوب لحساب صدق المقياس ، فتم عرضه بعد صياغة عباراته على عدد من المحكمين من أساتذة الصحة النفسية والأطباء النفسيين . وبعد ذلك تم الإبقاء فقط على تلك العبارات التى حازت على ٩٥٪ على الأقل من إجماع المحكمين ، وكان من نتيجة ذلك حذف خمس عبارات ليصبح بذلك العدد النهائى لعبارات المقياس ٢٨ عبارة تمثل الشكل النهائى للمقياس .

هذا وقد تم تطبيق المقياس على عينة من الأطفال التوحديين (ن = ١٣) وتم إعطاء درجة واحدة للإستجابة بـ (نعم) وصفر للإستجابة بـ (لا) وعند إستخدام المقياس المماثل الذى أعده عبد الرحيم بخيت (١٩٩٩) كمحك خارجى وإتباع نفس الإجراء فى إعطاء درجة للمفحوصين على المقياس بلغ معامل الصدق ٠.٨٦٣. وبحساب قيمة (ر) بين تقييم الأخصائى وتقييم ولى الأمر بلغت ٠.٩٣٨. وهى جميعاً قيم دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠١.

ثبات المقياس:

تم أيضا إتباع أكثر من أسلوب واحد لحساب الثبات حيث تم تطبيق هذا المقياس على أفراد العينة (ن=١٣) ثم أعيد تطبيق نفس المقياس عليهم مرة أخرى بعد مرور شهر واحد من التطبيق الأول. وإتباع نفس الإجراء السابق فى إعطاء درجة للمفحوصين على المقياس بلغت قيمة معامل الثبات ٠.٩١٧. وباستخدام معادلة KR-21 بلغت ٠.٨٤٦. وهى بطبيعة الحال قيم دالة إحصائياً عند ٠.٠١.

ومذا يعنى أن المقياس بذلك يتمتع بدرجة مناسبة من الصدق والثبات يمكن الإعتماد بها والثقة فيها.

المعايير:

إشتقت المعايير من نتائج تطبيق المقياس على عينة من الأطفال التوحديين قوامها ثلاثون طفلاً ، وتم إستخدام أكثر من أسلوب لحساب المعايير وذلك على النحو التالى :

١-الإعشاريات:

تم إستخدام الإعشاريات لحساب المعايير ، وتقسّم الإعشاريات التوزيع التكرارى إلى ما هو أكبر من وما هو أقل من حد فاصل معين ، وهى بذلك تحدد مستويات متدرجة لبيانات الرقمية التى يشتمل عليها التوزيع . وتصلح مثل هذه الطريقة إلى حد كبير فى تحديد مستويات ومعايير الأفراد فى أى إختبار.

هذا وتوضع الجداول التالية التوزيع التكرارى لفئات درجات أفراد العينة، والإعشاريات والنقط الإعشارية من الدرجات الخام لأفراد العينة التى تم تطبيق هذا المقياس عليها .

جدول (١)

التوزيع التكرارى لفئات درجات أفراد العينة

فئات الدرجات	الحدود الحقيقية للفئات	التكرار	التكرار المتجمع المصاعد
١٥ - ١٤	١٣ر٥ - ١٥ر٥	٣	٣
١٧ - ١٦	١٥ر٥ - ١٧ر٥	٦	٩
١٩ - ١٨	١٧ر٥ - ١٩ر٥	١٤	٢٣
٢١ - ٢٠	١٩ر٥ - ٢١ر٥	٤	٢٧
٢٣ - ٢٢	٢١ر٥ - ٢٣ر٥	٢	٢٩
٢٥ - ٢٤	٢٣ر٥ - ٢٥ر٥	١	٣٠

جدول (٢)

الإعشاريات والنقط الإعشارية وفروق النقط الإعشارية من الدرجات الخام لأفراد العينة

الإعشاريات	النقط الإعشارية	التقريب	فروق النقط الإعشارية	التقريب
الأول	١٥ر٥٠	١٦		
الثانى	١٦ر٥٠	١٧	١	١
الثالث	١٧ر٥٠	١٨	١	١
الرابع	١٧ر٩٣	١٨	٠ر٤٣	صفر
الخامس	١٨ر٣٦	١٨	٠ر٤٣	صفر
السادس	١٨ر٧٩	١٩	٠ر٤٣	صفر
السابع	١٩ر٢١	١٩	٠ر٤٢	صفر
الثامن	٢٠ر٠٠	٢٠	٠ر٧٩	١
التاسع	٢١ر٥٠	٢٢	١ر٥٠	٢

ومكذا يتضح لنا أن فروق النقاط الإحصائية تقل بالقرب من مناطق تركيز التوزيع التكرارى، وتزداد بالقرب من المناطق التى يتخفف فيها هذا التوزيع من أغلب تكراره، أى أن الفروق الفردية تزداد حساسيتها كما يرى فؤاد البهى السيد (١٩٧٩) بالقرب من المناطق الوسطى ، بينما تضعف هذه الحساسية بالقرب من المناطق المتطرفة .

٢- المعايير الثانية:

كذلك فقد تم إستخدام الدرجات الثانية T Scores أو ما يعرف بالدرجات المعيارية المعدلة derived Standard Scores كوسيلة أخرى لحساب المعايير من الدرجات الخام لأفراد العينة.

هذا ويوضح الجدول التالى الدرجات الخام لأفراد العينة ومقابلاتها الثانية أو المعيارية المعدلة.

جدول (٢)

المعايير الثانية لدرجات مقياس الطلل التوحدى

الدرجة الثانية	الدرجة الخام	الدرجة الثانية	الدرجة الخام	الدرجة الثانية	الدرجة الخام
٦٥	٢٢	٢٥	١٥	٦	٨
٦٩	٢٣	٤٠	١٦	١٠	٩
٧٣	٢٤	٤٤	١٧	١٤	١٠
٧٧	٢٥	٤٨	١٨	١٩	١١
٨٢	٢٦	٥٢	١٩	٢٣	١٢
٨٦	٢٧	٥٦	٢٠	٢٧	١٣
٩٠	٢٨	٦١	٢١	٣١	١٤

المراجع

- ١- حسنى إحسان حلوانى (١٩٩٦) : المؤشرات التشخيصية الفارقة للأطفال نوى الأوتيزم (التوحّد ؛ من خلال أدانهم على بعض المقاييس النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٢- صلاح الدين محمود علام (١٩٩٣) : الأساليب الإحصائية الإستدلالية البارامترية واللابارامترية فى تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية . القاهرة، دار الفكر العربى.
- ٣- عبد الرحيم بخيت عبدالرحيم (١٩٩٩) : الطفل التوحدى (الذاتى - الإجترارى) ، القياس والتشخيص الفارق . المؤتمر الدولى السادس لمركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس ١٠-١٢/١١.
- ٤- فؤاد البهى السيد (١٩٧٩) : علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى . ط٣ - القاهرة، دار الفكر العربى.
- ٥- محمد على كامل (١٩٩٨) : من هم نوى الأوتيزم وكيف نعدمهم للنضج . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- ٦- منظمة الصحة العالمية (١٩٩٩) : المراجعة العاشرة للتصنيف الدولى للأمراض ICD-10 تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية : الأوصاف السريرية (الإكلينيكية) والدلائل الإرشادية التشخيصية . ترجمة وحدة الطب النفسى بكلية الطب جامعة عين شمس بإشراف أحمد عكاشة. الاسكندرية، المكتب الإقليمى لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية.
- ٧- نادبة إبراهيم أبو السعود (٢٠٠٠) : الطفل التوحدى فى الأسرة . الاسكندرية، المكتب العلمى للنشر والتوزيع.
- 8- Aarons, M. & Gitens, T. (1992); *The handbook of autism: A guide for Parents and professionals*, New York; Routledg.
- 9- American Psychiatric Association (1994); *Diagnostic and Statistical manual of mental disorders. 4th ed., DSM- IV, Washington, DC., author.*

- 10 *Autism Society of America (1999); What is autism? USA, Bethesda, MD.*
- 11- *Boomer, L.et. al (1995); Legal issues concerning children with autism and pervasive developmental disabilities. Behavioral Disorders, v21, n1.*
- 12- *California State Departments of Developmental Services (1999); Changes in the population of Persons with autism and pervasive developmental disorders in California's Developmental services system : 1987 through 1998. A report to the legislature. Sacramento, California, CA.*
- 13- *Center for Disease Control and Prevention (1999) ; Autism: Causes, Prevalence, and Prevention. Washington, D.C., Medical Knowledge Systems, Inc.*
- 14- *Dennis, Maureen et. al. (1999) ; Intelligence patterns among children with high - functioning autism, phenylketonuria, and childhood head injury. Journal of Autism and Developmental Disorders, v 29, n.1.*
- 15- *Detroit Medical Center (1998) ; Autism; Causes and symptoms. Detroit : Medical Knowledge Systems, Inc.*
- 16- *Dorman, Ben & Lefever, Jennifer (1999) ; What is autism? Bethesda, MD. Autism Society of America.*
- 17- *Dunlap, Glen & Pierce, Mary (1999) ; Autism and Autism Spectrum Disorder (ASD). New York: The Council for Exceptional Children.*
- 18 *Gillson , Sharon (2000) ; Autism and Social behavior. Bethesda, MD., Autism Society of America.*
- 19- *Herbert, Martin (1998); Clinical Child Psychology: Social learning development and behaviour. 2nd ed., UK: Chichester.*

- 20 - Kendall, Philip C. (2000); *Childhood disorders*. UK; East Sussex; Psychology Press Ltd, Publishers.
- 21- Newsom, C. (1998); *Autistic disorder*. In E. Mash & R. Barkley (eds.); *Treatment of Childhood disorders*. 2nd ed., New York; Guilford Press.
- 22- Smith, M. et. al (1995); *A guide to successful employment for individuals with autism*. Baltimore: Paul H. Brookers publishing Co.
- 23- Trepagnier, Cheryl (1996); *A Possible origin for the social and communicative deficits of autism. Focus on Autism and Other Developmental Disabilities*, v11, n3.
- 24- Volkmar, F. R. (1996); *Brief Report; Diagnostic issues in autism, results of DSM-IV field trial* . *Journal of Autism and Developmental Disorders*, v26,n1.
- 25- World Health Organization (1992); *The ICD-10 Classification of mental and behavioural disorders: Clinical descriptions and diagnostic guidelines*. Geneva, author.

فهرس

٥	مقدمة
٦	اضطراب التوحد
٢١	تشخيص وتقييم الاضطراب
٢٣	مقياس الطفل التوحدي
٢٣	وصف المقياس
٢٤	صدق المقياس
٢٥	ثبات المقياس
٢٥	المعايير
٢٥	١- الإشارات
٢٧	٢- الدرجات الثانية
٢٨	المراجع

مقياس الطفل التوحدي

إعداد

أ.د/ عادل عبد الله محمد

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية - جامعة الزقازيق

الأخ الفاضل : الأستاذ /

ولي أمر الطفل /

بعد التعبة

فيما يلي بعض السلوكيات التي تصدر من الطفل في مختلف المواقف التي يتعرض لها في أوقات مختلفة خلال اليوم. المرجو من سيادتكم تحديد مدى إنطباق هذه السلوكيات على الطفل وذلك حتى تتمكن من التشخيص الصحيح لحالته علماً بأنه ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة لكن المهم هو التحديد الدقيق لمدى إنطباق العبارات المتضمنة على الطفل من خلال ما يصدر عنه من أنماط سلوكية مختلفة حتى تتمكن من تقديم الخدمات المناسبة له مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المعلومات سرية للغاية وإن يتم استخدامها إلا يفرض البحث العلمي فقط .

وأشكركم على حسن تعاونكم معنا.

إسم الطفل / الجنس /

تاريخ الميلاد / المدرسة/ الروضة /

٤	الملاحظة	نعم	لا
١	مدى إنتباهه قصير.		
٢	يستخدم الكلمات ويردها دون أن يعي معناها.		
٣	يبدى سلوكيات عدوانية أو عنيفة فيجرح أو يؤذي نفسه أو غيره.		
٤	يقاوم التغيير في الروتين أو في أي شئ حوله مهما كان بسيطاً.		
٥	رود فعله للإحساسات المادية غير عادية (أقل أو أكثر من أقرانه).		
٦	لا يقلد أفعال الآخرين.		
٧	يبدو مفرطاً في الفاعلية أو السلبية.		
٨	غير قادر على تحديد الأشياء موضع الإهتمام		
٩	يعانى من قصور أو تأخر واضح في القدرة اللفوية.		
١٠	لا يحب أن يلتمسه أحد.		
١١	يظهر إحساساً مفرطاً بالآلم أو يظهر وكأنه لا يحس بالآلم.		
١٢	يعانى من تأخر أو نقص واضح في القدرة على اللعب التخيلي أو الرمزي ومن ثم لا يبدى أي مبادرات لذلك.		
١٣	تتقصه القدرة على المبادأة أو إقامة حوار أو محادثة مع الآخرين.		
١٤	لا يفهم التلميحات الوجيهة بشكل صحيح.		
١٥	ينشغل بلعبة واحدة أو شخص واحد أو شئ واحد.		
١٦	غير قادر على إظهار عواطفه أو إنفعالاته تجاه الآخرين والتعبير عنها.		

م	الملاحظة	نعم	لا
١٧	ليس بمقدوره التفاعل مع القائمين برعايته		
١٨	لايستخدم الإشارات والإيماءات الاجتماعية بشكل مناسب لتنظيم تفاعلاته مع الآخرين		
١٩	أساليبه في الأداء الحركي نمطية ومتكررة (كالتصفيق أو ضرب الرأس في الحائط مثلا).		
٢٠	ينشغل بأجزاء من الأشياء		
٢١	تنتابه نوبات ضحك وصراخ وغضب غير مناسب دون وجود سبب واضح.		
٢٢	يتصرف وكأنه طفل أصم مع أن قدرته على السمع عادية.		
٢٣	يؤثر الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية .		
٢٤	يجد صعوبة بالغة في الاختلاط بالآخرين		
٢٥	غير قادر على أن يتعلق بالراشدين أو حتى بأحد والديه .		
٢٦	لاينظر في أمين الآخرين وهو يتحدث إليهم		
٢٧	مستسلم ويحلق لأهل معظم الوقت		
٢٨	سريع الانتقال من لعبة إلى أخرى وذلك بشكل ملفت.		